مجلة المنهل ـ المجلد: 07، العدد: 01 (2021م) ـ ص ص 07 – 26
ISSN : 2437 – 1068 • EISSN 8392-2710

منهج أبي حيان في إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها في البحر المحيط (دراسة تطبيقية على سورة غافر)

Abu Hayyan and his approach in reporting and directing the Quran readings (Recitations) in Tafseer AL Bahr AL Muheet (An Applied study on Surah Ghafir)

عودة عبد عودة عبد الله *
جامعة النجاح الوطنية (فلسطين)
Odeh74a@najah.edu

جمال سعد احمد إبراهيم
جامعة النجاح الوطنية (فلسطين)
jsaad1969@gmail.com

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2021/02/10	2021/05/20	2021/06/30

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

الملخص

تناولت الدراسة منهج أبي حيان في القراءات القرآنية من خلال تفسير سورة غافر، حيث عرّفت بأبي حيان، وبتفسيره الموسوم بالبحر المحيط. وأظهرت منهجه في إيراد القراءات؛ إذ لم يكن له طريق واحد يسلكه، فهو ينسب القراءة لصاحبها، وقد لا ينسب، وله مصطلحات في ذلك، ويحيل إلى قراءة سبقت، ولا يفرق بين المتواتر والشاذ منها في تفسيره؛ فيوقع الدارس في الوهم. وكان أبو حيان في توجيهه للقراءة يذكر توجيه السابقين مع عدم التسليم لهم؛ فهو يوافق ما وافق رأيه، ويفند ما يعارضه، ويستنبط المعاني المختلفة من القراءات موجهاً إياها من حيث النحو، والصرف، والبلاغة، والتفسير، محتجاً لها بالقرآن والسنة، والشعر، ولغات القبائل.

الكلمات المفتاحية: التفسير؛ القراءات؛ البحر المحيط؛ أبو حيان؛ مناهج المفسرين

Abstract

This study has focused on the methodology of Abu Hayyan in Quran readings through the interpretation of surah Ghafir where I introduced him and his wide comprehensive explanation. I have also showed his approach in providing readings; since he doesn't have a single way to follow, therefore he assigns readings to its owner and may not do that. He has terms and refers topics to the previous readings, he doesn't differentiate between frequent ritual readings and odd ones in his science so a student falls into illusion. Abu Hayyan in his readings guidance mentioned the directive of previous ex- men without being satisfied; he only agrees with what goes with his opinions and refuses what he opposes. He deduces different meanings from such readings focusing on structure, morphology, rhetoric, explanation, invoking them with Quran and sunnah, poetry and the language of tribes.

Keywords: interpretation; Quran readings; AL Bahr AL Muheet; Abu Hayyan; methods .

* المؤلف المراسل

1. مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فما له من مضل، ومن يضلل فما له من سبيل، والصلاة والسلام على خير من نزل عليه القرآن فعَلِمه، وعَلَّمه، ونصح له، وترك أمته على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يتنكبها إلا ضال. وبعد،

فالقرآن حريّ أن تبذل له الأوقات، وتفنى معه الأعمار، كما بذلت لأجله المهج والأرواح؛ ذلك بأنه من تمسك به هُدي إلى صراط مستقيم، ومن التزم أوامره واجتنب نواهيه؛ أعزه الله، ونصره على كل متطاول، ورفعه فوق كل جاهل.

ولقد نزل القرآن ميسراً بلسان عربي مبين، ووصفه ربنا باليسر فقال: **(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) [القمر:17]**، ومن يُسْره أن نبينا محمداً –صلى الله عليه وسلم– علمه لأمته بقراءات، لا بقراءة واحدة، نقلها سلف عن خلف حتى غدا علم القراءات من أبرز علوم القرآن، فيه من الكنوز التي قيض الله لها أساطين العلم لاستنباطها من مكنوناتها.

ومن هؤلاء العلماء الذين نذروا أنفسهم لخدمة القرآن تفسيراً لآياته، وتوجيها لقراءاته، العالم الفذ أبو حيان الأندلسي؛ والذي جاءت هذه الدراسة لتبين منهجه في إيراد وتوجيه القراءات التي وردت في تفسيره البحر المحيط من خلال تفسيره لسورة غافر.

1. 2. الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة حول القراءات في تفسير البحر المحيط، إما عامة تناولت القراءات بشكل عام في هذا التفسير، وإما خاصة تناولت القراءات في تفسير سور معينة من هذا التفسير، ومنها:

1 – أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، للباحث أحمد خالد شكري. (شكري، 1428) .

2–القراءات القرآنية في تفسير البحر المحيط دراسة وتوجيه من خلال سورتي آل عمران والنساء، للباحثة دعاء وائل عدوان (عدوان، 2015) .

3– القراءات القرآنية في تفسير البحر المحيط استقراء وتوجيه من خلال سورتي الفاتحة والبقرة، للباحثة خديجة أحمد إبراهيم خويص (خويص، 2017) .

4–القراءات القرآنية الشاذة في البحر المحيط، للباحث محمد بن عبد السلام بلحسن (بلحسن، 1996) .

5–منهج أبي حيان في توجيه القراءات وأثره في التفسير (من سورة الأعراف إلى سورة الحجر)، للباحث جعفر أحمد السيد إسماعيل (إسماعيل، 2013).

وهناك دراسات غير التي ذُكِرت؛ إلا أن أياً منها لم يتناول السورة التي تناولتها هذه الدراسة وهي سورة غافر.

1. 3. مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- من هو أبو حيان المفسر؟

2- ما منهج أبي حيان في إيراده للقراءات أثناء تفسيره لسورة غافر؟

4- كيف كان يوجه القراءات القرآنية التي وردت في سورة غافر؟

1. 4. أهداف الدراسة:

1- التعريف بأبي حيان، وتفسيره.

2- الوقوف على منهج أبي حيان في إيراده للقراءات القرآنية من خلال تفسيره لسورة غافر.

3- معرفة الأسس التي قام عليها عرض القراءات القرآنية وتوجيهها عند أبي حيان، من خلال تفسيره لسورة غافر.

1. 5. منهجية البحث:

اتبع الباحثان في بحثهما المنهج الاستقرائي والاستنباطي، من خلال تتبع القراءات القرآنية لسورة غافر في تفسير البحر المحيط، ثم استخراج منهج أبي حيان في القراءات، من حيث الإيراد والتوجيه.

1. 6. خطة البحث:

جاءت خطة البحث كالآتي:

المبحث الأول: التعريف بأبي حيان وبيان منهجه في التفسير

المطلب الأول: التعريف بأبي حيان

المطلب الثاني: منهج أبي حيان في التفسير

المبحث الثاني: منهج أبي حيان في إيراد القراءات القرآنية من خلال تفسيره لسورة غافر

المبحث الثالث: منهج أبي حيان في توجيه القراءات القرآنية من خلال تفسيره لسورة غافر

المطلب الأول: الاستناد إلى القرآن والسنة

المطلب الثاني: توجيه القراءات من حيث اللغة

المطلب الثالث: توجيه القراءات من حيث البلاغة

المطلب الرابع: توجيه القراءات من حيث النحو، والصرف

المطلب الخامس: الاستعانة بأشعار العرب، ولغات القبائل المشهورة

المطلب السادس: نقله توجيه السابقين

المطلب السابع: الوقوف أمام بعض القراءات دون البت في التوجيه

2. المبحث الأول: التعريف بأبي حيان وبيان منهجه في التفسير

2. 1. المطلب الأول: التعريف بأبي حيان

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (الصفدي، 1420، صفحة 175/5؛ المقري، 1997، صفحة 535/2). ومولده بمطخشارش مدينة من حظيرة غرناطة، في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة (العماد، 1406، صفحة 251/8؛ السبكي، 1413، صفحة 276/9). وكنيته أبو حيان، وهو غير أبي حيان التوحيدي الفيلسوف المتصوف المعتزلي، وغير أبي حيان التيمي الكوفي الثقة، وغير حفيده أبي حيان بن محمد أحد شيوخ ابن حجر (ابن سعد، 1410، صفحة 338/6؛ ابن الملقن، 1417، صفحة 186؛ العسقلاني، 2002، صفحة 55/9).

كان يرى رأي الظاهرية، ثم إنه تمذهب للشافعي، وانتمى إليه (الصفدي، 1418، صفحة 332/5) وهو أشعري المذهب، سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم، في تفسيره لمسات إلى المذهب السلفي أحياناً (المغراوي، 1420، صفحة 1088) ، بريء من الاعتزال. (أبو حيان ، 1420، صفحة 211/1). وقد أثنى عليه العلماء، فهو رأس العربية، وشيخ النحاة، وله اليد الطولى في التفسير، والقراءات، ملأ الزمان بالتصانيف (الصفدي، 1420، صفحة 175/5؛ السبكي، 1413، صفحة 276/9؛ العماد، 1406، صفحة 252/8).

أقرأ الناس قديما وحديثا حتى ألحق الصغار بالكبار، وصارت تلامذته أئمة وأشياخا في حياته، ومنهم: الشيخ تقي الدّين السبكي، وولديه، والإسنوي، وابن قاسم، وابن عقيل، والسمين، والسّفاقسي (العسقلاني، 1392، صفحة 59/6؛ العماد، 1406، صفحة 252/8؛ الجزري، صفحة 285/2). وترك ثروة علمية عظيمة في أنواع العلوم المختلفة، فله في التفسير: البحر المحيط، وفي القراءات: تقريب النائي في قراءة الكسائي، وفي الفقه: الوهاج في اختصار المنهاج، وفي النحو: منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، وغيرها. (شاكر، 1974، صفحة 79/4). كانت وفاته في القاهرة، سنة 745هـ، ودفن بمقبرة الصوفية. (الذهبي، 1427، صفحة 634/6؛ المقري، 1997، صفحة 528/2؛ السبكي، 1413، صفحة 279/9)

2. 2. المطلب الثاني: منهج أبي حيان في التفسير

نظم أبو حيان تفسيره نظماً في غاية الحسن، ولم يسبق إلى مثله، وكان زمن تأليف هذا التفسير أواخر العقد السادس من عمر صاحبه (الجزري، صفحة 286/2). وقد أبان أبو حيان عن المنهج الذي سلكه في تأليفه لهذا التفسير، نعرض له في نقاط وفق الآتي، ونحيل على الأمثلة في الهوامش:

1- بيان معاني المفردات: كان أبو حيان يذكر الآية أو الآيات التي يريد تفسيرها، مبتدئا بالكلام على مفرداتها، لفظة لفظة، فيما يحتاج إليه من اللغة، والنحو لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو أكثر، يذكر ذلك في أول موضع ترد فيه هذه الكلمة (أبو حيان ، 1420، صفحة 37/5).

2-علوم القرآن: يذكر أسباب النزول إذا كان للآية أو الآيات سبب نزول، وإذا كان السبب طويلاً أو أكثر من سبب أوردها اختصارا (أبو حيان ، 1420، صفحة 338/8). وإذا لم يكن للآيات سبب نزول يذكر ذلك (أبو حيان ، 1420، صفحة 224/1). وفيما يتعلق بالمكي والمدني فقد كان يبين مكية السورة أو مدنيتها، ذاكراً الأقوال في ذلك ولا يرجح في الأغلب الأعم (أبو حيان ، 1420، صفحة 79/8)، وأحيانا يذكر مكية السورة أو مدنيتها دون ذكر أقوال (أبو حيان ، 1420، صفحة 496/10). أما المناسبة بين الآيات والسور: فهو يذكر المناسبة بين السورة والتي قبلها (أبو حيان ، 1420، صفحة 135/7)، وبين الآيات (أبو حيان ، 1420، صفحة 468/3)، وإذا نقل المناسبة عن عالم عزاها إليه (أبو حيان ، 1420، صفحة 381/4). وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ: يذكر أقوال أهل العلم فيه، ولا يحسم غالبا (أبو حيان ، 1420، صفحة 615/2).

3- الترجيح بين الأقوال: فهو يذكر أقوال من سبقه من المفسرين، ولا يأخذها مُسلّمات بل يناقش، ويختار الأقرب لمفهوم النص (أبو حيان ، 1420، صفحة 156/6)، أو يؤيد قول مفسر (أبو حيان ، 1420، صفحة 383/2)، أو يرجح بين أقوال المفسرين (أبو حيان ، 1420، صفحة 225/5). كما أنه ينقل أقوال العلماء في الأحكام الشرعية، ويرجح ما يراه مناسباً (أبو حيان ، 1420، صفحة 181/4)، وأحياناً يحيل المسألة إلى كتب الفقه. (أبو حيان ، 1420، صفحة 522/3) .

4- الاهتمام بعلوم اللغة: فهو يعتني باللغة من حيث النحو، والصرف، والبلاغة كثيراً، ويختتم تفسيره للآية بما ذُكر فيها من علم البيان والبديع. (أبو حيان ، 1420، صفحة 446/1) .

5- منهجه في مسائل العقيدة: فهو مقل في إيرادها وكان يحيل فيها إلى كتب أصول الدين. (أبو حيان ، 1420، صفحة 162/5) .

6- منهجه مع الحديث الشريف: يلاحظ من موقفه من التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وقاف عند التفسير النبوي للآية، داعيا إلى الالتزام به وعدم تجاوزه. (أبو حيان ، 1420، صفحة 43/6) . أما إيراده للأحاديث، فهو لا يعزوها إلى مصادرها في الأغلب ويورد الصحيح والضعيف وغيره، بل ويذكر عبارات توهم أنه غير متضلع في علم الحديث. (أبو حيان ، 1420، صفحة 226/1) .

7- موقفه من الإسرائيليات: فقد كان مقلا منها، يقول أبو شهبة: "مهما يكن من شيء؛ فتفسير أبي حيان من التفاسير المتحفظة، والمقلة في ذكر الإسرائيليات والموضوعات". (شهبة، صفحة 141) . وفي كلامه لوم على ناقلي الإسرائيليات، وما ليس فيه نص من كتاب أو سنة صحيحة. وإن ذكر رواية

إسرائيلية صدرها بقوله: روي أو قيل، بيانا لضعفها. (أبو حيان ، 1420، صفحة 150/6) . كما وجنب أبو حيان تفسيره كل ما لا يليق من قصص لا تثبت، أو أقاويل واهية. (أبو حيان ، 1420، صفحة 146/9) . ومن عادته الإضراب عن نقل ما ذكره المفسرون من القصص المضطرب، إذ لا ينبغي أن ينقل إلا ما صح في قرآن وسنة. (أبو حيان ، 1420، صفحة 416/1)

8- عدم تكرار الكلام في لفظ سبق، ولا في جملة تقدم الكلام عليها، بل يحيل على الموضع الذي سبق الكلام فيه، ولا يكرر إلا لمزيد فائدة. (أبو حيان ، 1420، صفحة 626/1) .

9- الاهتمام بالقراءات: حيث قرأ القرآن بقراءة السبعة على ابن الطباع، بغرناطة، وعلى الخطيب أبي محمد عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري الوادي تشبتي. وقرأ القرآن بالقراءات السبعة أيضاً بمصر، على المليجي. كما وقرأ القرآن بالقراءات الثمان، بثغر الإسكندرية على ابن المربوطي. (أبو حيان ، 1420، صفحة 16/1) .

واعتمد في علم القراءات على مجموعة من المصنفات، منها: في القراءات السبع كتاب الإقناع لابن الباذش، وفي القراءات العشرة كتاب المصباح للشهرزوري. (أبو حيان ، 1420، صفحة 16/1) . أما المصادر التي اعتمدها في توجيه القراءات فكثيرة، منها ما يختص بالتفسير، كتفسير الطبري، والزمخشري، وابن عطية، ومنها ما يختص بعلوم القرآن كمعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش، ومنها ما يختص بكتب توجيه القراءات مثل البديع في شواذ القرآن لابن خالويه، والحجة لأبي علي الفارسي، والمحتسب لابن جني. (شاكر، 1974، الصفحات 78/4-79؛ الكتاني، 1982، صفحة 156/1).

3. المبحث الثاني: منهج أبي حيان في إيراد القراءات القرآنية من خلال تفسيره لسورة غافر

قبل الحديث عن منهجه في إيراد القراءات، نعرض في هذا الجدول للقراءات القرآنية التي أوردها أبو حيان في البحر المحيط عند تفسيره لسورة غافر، وبالطريقة التي أوردها عليها في تفسيره، منسوبةً إلى قارئيها، ومقسمة إلى متواترة وشاذة:

رقم الآية	القراءة المتواترة	القراءة الشاذة
4	قرأ الجمهور: (فلا **يغررك**)، بالفك. (أبو حيان ، 1420، صفحة 236/9) .	قرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير: (فلا **يغرّك**)، بالإدغام مفتوح الراء. (أبو حيان ، 1420، صفحة 236/9) .
5	قرأ الجمهور: (**برسولهم**). (أبو حيان ،	قرأ عبد الله: (**برسولها**). (أبو حيان ، 1420، صفحة

	1420، صفحة 236/9)	236/9) .
6	قرأ ابن هرمز وشيبة وابن القعقاع ونافع وابن عامر: **(كلمات)** على الجمع. وأبو رجاء وقتادة وباقي السبعة: **(كلمة)** على الإفراد. (أبو حيان ، 1420، صفحة 237/9) .	
7	قرأ الجمهور: **(العَرش)** بفتح العين. (أبو حيان ، 1420، صفحة 237/9) .	ابن عباس وفرقة: **(العُرش)** بضم العين. (أبو حيان ، 1420، صفحة 237/9) .
8	قَرَأَ الْجُمْهُورُ: **(جَنَّاتِ)** جَمْعًا. (أبو حيان ، 1420، صفحة 239/9) .	وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالْأَعْمَشُ: **(جَنَّةَ** عَدْنٍ) بِالْإِفْرَادِ. (أبو حيان ، 1420، صفحة 239/9)
8	**(صلَح)** بفتح اللام. (أبو حيان ، 1420، صفحة 239/9)	قَرَأَ ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ: **(صَلُحَ)** بِضَمِّ اللَّامِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 239/9)
8	قرأ الْجُمْهُور **(وَذُرِّيَّتَهُمْ)** بِالْجَمْعِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 239/9).	قَرَأَ عِيسَى: **(وَذُرِّيَّتَهُمْ)**، بِالْإِفْرَادِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 239/9)
15	**(رفيعُ الدرجات)** بالرفع في (رفيع) (أبو حيان ، 1420، صفحة 243/9).	قرىء: **(رَفِيعَ)** بِالنَّصْبِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 243/9) .
15	قَرَأَ الْجُمْهُورُ: **(لِيُنْذِرَ)** مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، يَوْمَ بِالنَّصْبِ. (أبو حيان ، 1420، صفحة 244/9)	قَرَأَ أُبَيٌّ وَجَمَاعَةٌ: كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُمْ رَفَعُوا **(يَوْمَ)** (أبو حيان ، 1420، صفحة 244/9) .
		قَرَأَ الْيَمَانِيُّ: **(لِيُنْذَرَ)** مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ بِرَفْعِ الْمِيمِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 244/9) .
		قَرَأَ الْحَسَنُ وَالْيَمَانِيُّ: **(لِتُنْذِرَ)** بِالتَّاءِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 244/9) .
20	قَرَأَ الْجُمْهُورُ: **(يَدْعُونَ)** بِيَاءِ الْغَيبَةِ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَشَيْبَةُ، وَنَافِعٌ: بِخِلَافٍ عَنْهُ وَهِشَامٌ: **(تَدْعُونَ)** بِتَاءِ الْخِطَابِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 248/9).	
21	قَرَأَ الْجُمْهُورُ: **(مِنْهُمْ)** بِضَمِيرِ الْغَيْبَةِ، وقرأ ابْنُ عَامِرٍ: **(مِنْكُمْ)** بِضَمِيرِ الْخِطَابِ (أبو	

	حيان ، 1420، صفحة 249/9) .	
23	(**وَسُلْطَانٍ**) بتسكين اللام (أبو حيان ، 1420، صفحة 249/9) .	قَرَأَ عِيسَى: (**وَسُلُطَانٍ**) بِضَمِّ اللَّامِ. (أبو حيان ، 1420، صفحة 249/9) .
26	قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ: (**أَوْ أَنْ**)، وَقَرَأَ بَاقِي السَّبْعَةِ: (**وَإِنْ**) بدون همزة (أبو حيان ، 1420، صفحة 250/9) .	
	قَرَأَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَابْنُ الْمُسَيَّبِ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَأَبُو رَجَاءٍ، وَالْحَسَنُ، وَالْجَحْدَرِيُّ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَحَفْصٌ: (**يُظْهِرَ**) مِنْ أَظْهَرَ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، (**الْفَسَادَ**): نَصْبًا. وَقَرَأَ بَاقِي السَّبْعَةِ، وَالْأَعْرَجُ، وَالْأَعْمَشُ، وَابْنُ وَثَّابٍ، وَعِيسَى: (**يَظْهَرَ**) مِنْ ظَهَرَ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، (**الْفَسَادُ**): رَفْعًا (أبو حيان ، 1420، صفحة 250/9) .	قَرَأَ مُجَاهِدٌ: (**يَظَّهَّرَ**) بِشَدِّ الظَّاءِ وَالْهَاءِ، (**الْفَسَادُ**): رَفْعًا. وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: (**يُظْهَرَ**): بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْهَاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، (**الْفَسَادُ**): رَفْعًا (أبو حيان ، 1420، صفحة 250/9) .
27	وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو، وَحَمْزَةُ، والكسائي: (**عُدتُ**) بِالْإِدْغَامِ وَبَاقِي السَّبْعَةِ: (**عُذْتُ**) بِالْإِظْهَارِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 251/9)	
28	وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: (**رَجُلٌ**) بِضَمِّ الْجِيمِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 251/9) .	قَرَأَ عِيسَى، وَعَبْدُ الْوَارِثِ، وَعُبَيْدُ بْنُ عُقَيْلٍ، وَحَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: (**رَجْلٌ**) بِسُكُونِ الجيم (أبو حيان ، 1420، صفحة 251/9) .
29	(سبيل **الرَّشَادِ**) بفتح الشين (النوزاوازي، 1439، صفحة 1610/4)	قرأ مُعَاذ بْنَ جَبَلٍ (**الرَّشَّادِ**) بِشَدِّ الشِّينِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 254/9) .
32	(**التَّنَادِ**) بتخفيف الدال وكسرها، وبياء في حال الوصل (أبو حيان ، 1420، الصفحات 1610/4-1611)	قَرَأَتْ فِرْقَةٌ: (**التَّنَادْ**)، بِسُكُونِ الدَّالِ فِي الْوَصْلِ، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ وَأَبُو صَالِحٍ وَالْكَلْبِيُّ وَالزَّعْفَرَانِيُّ وَابْنُ مِقْسَمٍ: (**التَّنَّادِ**) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 255/9)

34	**(لَنْ يَبْعَثَ)** بدون همزة (النوزاوازي، 1439، صفحة 1611/4)	قرىء: **(أَلَنْ يَبْعَثَ)**، بِإِدْخَالِ هَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ عَلَى حَرْفِ النَّفْيِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 256/9)
35	قَرَأَ أَبُو عَمْرِو بْنُ ذَكْوَانَ، وَالْأَعْرَجُ، بِخِلَافٍ عَنْهُ: **(قَلْبٍ)** بِالتَّنْوِينِ، وَقَرَأَ بَاقِي السَّبْعَةِ: **(قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ)** بِالْإِضَافَةِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 258/9).	
37	قَرَأَ الْجُمْهُورُ: **(فَأَطَّلِعُ)** رَفْعًا، وَقَرَأَ الْأَعْرَجُ، وَأَبُو حَيْوَةَ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالزَّعْفَرَانِيُّ، وَابْنُ مِقْسَمٍ، وَحَفْصٌ: **(فَأَطَّلِعَ)**، بِنَصْبِ الْعَيْنِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 258/9) .	
37	قَرَأَ الْجُمْهُورُ: **(زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ)** مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 259/9)	وقرىء: **(زَيَّنَ)** مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 259/9) .
37	قَرَأَ الْجُمْهُورُ: **(وَصَدَّ)** مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، وَالْكُوفِيُّونَ: **(وَصُدَّ)** بضم الصاد، مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ (الجزري، النشر في القراءات العشر، صفحة 298/2) .	وَابْنُ وَثَّابٍ: **(وَصِدَّ)** بِكَسْرِ الصَّادِ، وَقرأ ابْنُ أبي إِسْحَاقَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ: **(وَصَدٌّ)** بِفَتْحِ الصَّادِ وضم الدال، مُنَوَّنَةً (أبو حيان ، 1420، صفحة 259/9) .
40	قَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ، وَشَيْبَةُ، وَالْأَعْمَشُ، وَالْأَخَوَانِ، وَالصَّاحِبَانِ، وَحَفْصٌ: **(يَدْخُلُونَ)** مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، وَبَاقِي السَّبْعَةِ، وَالْأَعْرَجُ، وَالْحَسَنُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَعِيسَى: **(يُدْخَلُونَ)** مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 259/9) .	
46	قَرَأَ الْأَعْرَجُ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ وَثَّابٍ وَطَلْحَةُ وَنَافِعٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ: **(أَدْخِلُوا)**، أَمْرًا مِنْ أَدْخَلَ. وَعَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَالْعَرَبِيَّانِ، وَأَبُو بَكْرٍ: **(ادْخُلُوا)** بوصل الهمزة، وضم الخاء، أَمْرًا مِنْ دَخَلَ (أبو حيان ،	

	1420، صفحة 262/9) .	
48	**(كلٌّ)** بالرفع خبر إن (أبو حيان ، 1420، صفحة 263/9)	وَقَرَأَ ابن السميفع، وَعِيسَى بْنُ عِمْرَانَ: **(كُلًّا)** بِنَصْبِ كُلٌّ (أبو حيان ، 1420، صفحة 263/9) .
51	وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: **(يَقُومُ)** بِالْيَاءِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 265/9) .	وَابْنُ هُرْمُزَ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَالْمِنْقَرِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: **(تَقُومُ)** بِتَاءِ التَّأْنِيثِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 265/9) .
52	(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ) قرىء: **(تَنْفَعُ)** بِالتَّاءِ، و**(يَنْفَعُ)** بِالْيَاءِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 265/9) .	
58	قَرَأَ قَتَادَةُ، وَطَلْحَةُ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعِيسَى، وَالْكُوفِيُّونَ: **(تَتَذَكَّرُونَ)** بِتَاءِ الْخِطَابِ وَالْجُمْهُورُ، وَالْأَعْرَجُ، وَالْحَسَنُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَشَيْبَةُ: **(يَتَذَكَّرُونَ)** بِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 268/9) .	
60	قَرَأَ جُمْهُورُ السَّبْعَةِ، وَالْحَسَنُ، وَشَيْبَةُ: **(سَيَدْخُلُونَ)** مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: **(سَيُدْخَلُونَ)** مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 269/9) .	
62	قرأ الْجُمْهُورُ: **(خَالِقُ)** بِضَمِّ الْقَافِ. (أبو حيان ، 1420، صفحة 269/9)	وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: **(خَالِقَ)** بِنَصْبِ الْقَافِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 269/9)
62	قرأ الْجُمْهُورُ: **(تُؤْفَكُونَ)** بتَاءِ الْخِطَابِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 269/9) .	وقرأ طَلْحَةُ فِي رِوَايَةٍ: **(يُؤْفَكُونَ)** بِيَاءِ الْغَيْبَةِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 269/9)
64	قرأ الْجُمْهُورُ: **(صُوَرَكُمْ)** بِضَمِّ الصَّادِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 269/9)	قَرَأَ الْأَعْمَشُ وأبو رُزَيْنٍ: **(صِوَرَكُمْ)** بِكَسْرِهَا، وَقَرَأَتْ فِرْقَةٌ: **(صُورَكُمْ)** بِضَمِّ الصَّادِ وَإِسْكَانِ الْوَاوِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 269/9) .
71	قَرَأَ الجمهور **(وَالسَّلَاسِلُ)** بالضم، **(يُسْحَبُونَ)** مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ (أبو حيان ،	قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ وَثَّابٍ: **(وَالسَّلَاسِلَ)** بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِ (أبو حيان ، 1420،

	1420، صفحة 270/9) .	صفحة 270/9) ، (**يَسْحَبُونَ**) مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، وَقَرَأَتْ فَرِقَةٌ مِنْهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ: (**وَالسَّلَاسِلِ**) بِجَرِّ اللَّامِ (أبو حيان ، 1420، صفحة 270/9) .
77	وقرأ الجمهور: (**يُرْجَعُونَ**) بِيَاءِ الْغَيبَةِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَيَعْقُوبُ: (**يَرْجِعُونَ**) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَطَلْحَةُ بْنُ مُطَرِّفٍ، وَيَعْقُوبُ فِي رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ حَسَّانَ: (**تَرْجِعُونَ**) بِفَتْحِ تَاءِ الْخِطَابِ (أبو حيان ، 1420، الصفحات 274/9-275) .	

يتضح من الجدول السابق ان أبا حيان أورد في تفسيره لسورة غافر، (80) قراءة، منها (51) متواترة، و (29) شاذة. وأبو حيان لم يلتزم منهجا معينا في ذكرها، فقد ينسب القراءة لقائليها وقد لا ينسب، ومن أسلوبه قوله: وقرأ الجمهور، وقرأ الباقون، وباقي السبعة، ولا يفصل القراءة المتواترة عن الشاذة، وقد ينسب القراءة إلى لغة من لغات القبائل. وفيما يأتي بيان ذلك:

أولاً: نسبة القراءة لقارئها

من مظاهر منهجه في إيراد القراءات أنه ينسب القراءة لقارئها. سواء أكان القارئ الجمهور أم غيرهم. ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: **(مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ)** [غافر:4] ذكر أبو حيان في الآية قراءتين: قراءة الجمهور: (**فَلا يَغْرُرْكَ**) بفك الإدغام، وقراءة زيد بن علي، وعبيد بن عمير: (**فَلا يَغَرَّكَ**) بالإدغام. (أبو حيان ، 1420، صفحة 236/9) . فنسب كلاً من القراءتين إلى قارئها.

ثانياً: عدم نسبة القراءة لقارئها

أحياناً أخرى لا ينسب القراءة لقارئها، ويكتفي بقوله: قرئ، بصيغة التمريض، وقرأت فرقة أو جماعة. فمثلاً: عند قوله تعالى: **(لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ) [غافر:15]** قال أبو حيان: "وقرىء (**التَّلَاقِ**)، بِيَاءٍ وَبِغَيْرِ يَاءٍ". (أبو حيان ، 1420، صفحة 244/9) . وعند قوله تعالى: **(وَيا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ) [غافر:32]** قال: "وَقَرَأَتْ فِرْقَةٌ: التَّنَادْ، بِسُكُونِ الدَّالِ فِي الْوَصْلِ أَجْرَاهُ مَجْرَى الْوَقْفِ". (أبو حيان ، 1420، صفحة 256/9) .

ثالثاً: نسبة القراءة للأخوين

والمقصود بهما: حمزة والكسائي. (شكري، 1428، صفحة 212) . فمثلاً: عند قوله تعالى: **(وَمَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ) [غافر:40]** يقول أبو حيان: "وقرأ أبو رجاء، وشيبة، والأعمش، والأخوان، والصاحبان، وحفص: يدخلون مبنيا للفاعل". (أبو حيان ، 1420، صفحة 259/9) .

رابعاً: نسبة القراءة إلى باقي السبعة

فعند قول الله تعالى: **(كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) [غافر:35]** قال: "قرأ أبو عمرو بن ذكوان، والأعرج، بخلاف عنه: (قَلْبٍ) بِالتَّنْوِينِ... وقرأ باقي السبعة: (قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ) بالإضافة". (أبو حيان ، 1420، صفحة 258/9) .

خامساً: الإحالة إلى موضع سابق

كان أبو حيان يحيل إلى قراءة سبقت، إذا مر ذكرها، ولا يكرر الكلام عنها، فعند قوله تعالى: **(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ)[غافر:52]** أحال إلى سورة الروم، فقال: "وقرئ: تنفع بالتاء والياء، وتقدم ذكر الخلاف في ذلك في آخر الروم". (أبو حيان ، 1420، صفحة 265/9) ويقصد آخر الروم عند حديثه عن القراءة في (ينفع) في قوله تعالى: **(فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)[الروم:57]**. (أبو حيان ، 1420، صفحة 402/8) ويلاحظ هنا أن أبا حيان قد صرح بالقرأة في آية الروم، فقال: "وقرأ الكوفيون: لا ينفع، بالياء هنا وفي الطَّوْل ووافقهم نافع في الطَّوْل، وباقي السبعة بتاء التأنيث". (أبو حيان ، 1420، صفحة 402/8)

سادساً: عدم التفريق بين القراءات المتواترة والشاذة غالباً

لا يفرق أبو حيان بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة في أغلب الأحيان؛ مما يوقع الدارس في الوهم. فعند قول الله تعالى: **(وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ) [غافر:28]** ذكر القراءة المتواترة عند الجمهور (رجُل) بضم الجيم (أبو حيان ، 1420، صفحة 251/9؛ النوزاوازي، 1439، صفحة 1616/4) ، ثم قال بعدها: "وقرأ عيسى، وعبد الوارث وعبيد بن عقيل، وحمزة بن القاسم عن أبي عمرو: بسكون" (أبو حيان ، 1420، صفحة 251/9) ، أي: (رجْل) بسكون الجيم، وهي قراءة شاذة (ابن خالويه، صفحة 134؛ الكرماني، صفحة 418) ، ولم يبين أبو حيان شذوذها.

وقد وصل به الأمر في عدم التفريق بين القراءة المتواترة والشاذة إلى المساواة بينهما، ومثاله عند الآية: **(وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها) [الجمعة:11]** قال: "وقرأ الجمهور: إليها بضمير التجارة، وابن أبي عبلة: إليه بضمير اللهو، وكلاهما جائز". (أبو حيان ، 1420، صفحة 176/10) . وقراءة ابن أبي عبلة شاذة (الكرماني، صفحة 467).

ومع ذلك فإن أبا حيان يفرق أحياناً بين المتواتر والشاذ، كما في قراءة (صِوَرَكُمْ) من آية **(وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)[غافر:64]** إذ قال: "وقرأ الجمهور: (صُوَرَكُم) بضم الصاد، والأعمش، وأبو رزين: بكسرها فرارا من الضمة قبل الواو استثقالا، وجمع فعلة بضم الفاء على فعل بكسرها شاذ". (أبو حيان ، 1420، صفحة 269/9) .

سابعاً: حمل القراءة الشاذة على التفسير

يذكر أبو حيان أن المراد هو تفسير المعنى لا القراءة، فعند قوله تعالى: **(وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) [غافر: 6]** قال أبو حيان: "وفي مصحف أبي عبد الله؛ (وكذلك سبقت)، وهو تفسير معنى، لا قراءة". (أبو حيان ، 1420، صفحة 237/9) . وشذوذها لمخالفتها رسم المصحف، الذي هو أحد أركان القراءة الصحيحة.

4. المبحث الثالث: منهج أبي حيان في توجيه القراءات القرآنية من خلال تفسيره لسورة غافر

اختلفت طريقة أبي حيان في توجيه القراءات، فقد يستند في التوجيه إلى القرآن والسنة، أو يذكر توجيه السابقين، وقد يعتمد على اللغة من حيث النحو والبلاغة والصرف، وقد يركن إلى الشعر ولغات العرب في ذلك، وسنأتي على بيان هذه القضايا في المطالب الآتية.

4.1. المطلب الأول: الاستناد إلى القرآن والسنة في التوجيه

من منهج أبي حيان في توجيه القراءات، أنه يحتج لتوجيهه القراءة بالقرآن والسنة. فعند قوله تعالى: **(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ (36) أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى) [غافر:36-37].** أشار إلى وجود قراءتين متواترتين في (فأطلع)، الأولى بنصب العين، وهي قراءة حفص، والباقون برفعها (الجزري، صفحة 365/2) .

واحتج أبو حيان في توجيهه لقراءة النصب، بآية قرآنية أخرى، وهي قراءة عاصم في سورة عبس: **(وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى)[عبس:3-4]** بنصب (فتنفعه)، وأَوَّلَ أبو حيان ذلك على أنه عطف على التوهم (الفراء، صفحة 11/1)، فخبر لعلّ كثيرا ما يجيء مقروناً بأن فتنصب الفعل، والعطف على التوهم كثير (أبو حيان ، 1420، الصفحات 258/9-259) .

كما احتج أبو حيان بالقرآن، والسنة لقراءة (التنادّ) بالتشديد، في قوله تعالى: **(وَيا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ) [غافر:32].** يقول: "من نَدّ البعير إذا هرب، كما قال الله تعالى: **(يوم يفر المرء من أخيه) [عبس:34]**... وفي الحديث: "إن للناس جولة يوم القيامة يندون" "، يظنون أنهم يجدون مهربا ثم تلا: **(يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ) [غافر:33]**" (أبو حيان ، 1420، صفحة 256/9) .

قال ابن جني: "هو تفاعل، مصدر تناد القوم، أي: تفرقوا، من قولهم: ند يند، كنفر ينفر... والتناد كالتنافر" (ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 1420، صفحة 243/2)

وذكر أبو حيان كذلك قراءة(قلبٍ) بالتنوين في الآية **(كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) [غافر:35]**، واحتج لها بآية **(وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) [البقرة:283]**. وتوجيهه لها بأنها وصف للقلب بالتكبر والجبروت؛ لكونه مركزها ومنبعها. (أبو حيان ، 1420، صفحة 258/9) . وإذا كان القلب متكبرا فصاحبه متكبر كذلك، وحَسن وصف القلب بالكبر؛ لأن كبر المتكبر هو اعتقاد لعظمة النفس، والاعتقاد محله القلب (أبو مريم، 1414، الصفحات 1124/3-1125).

4. 2. المطلب الثاني: توجيه القراءات من حيث اللغة

اعتمد أبو حيان في توجيهه للقراءات على معاني اللغة، ويظهر ذلك في تفسيره لقوله تعالى: **(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) [غافر: 26]**. حيث عرّج على القراءات في الآية، ووجهها لغوياً. وأبين بداية القراءات في الآية، ثم توجيه أبو حيان لها (الجزري، صفحة 365/2) :

1_ قرأ عاصم وحمزة والكسائي: (أو أن) بألف قبل الواو، في حين قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: (وأن) بغير ألف. وهما قراءتان متواترتان.

2_ قرأ نافع وأبو عمرو وحفص (يظهر) بضم الياء، (الفساد) بالنصب. وقرأ الباقون (يظهر) بنصب الياء، (الفساد) بالرفع.

فبالنسبة للقراءة في (أو أن)، فهي كما يرى أبو حيان، تدل على تردد خوف فرعون، بين تبديل الدين أو ظهور الفساد. وعلى قراءة (وأن) أي: أن فرعون خائف من تبديل الدين، وظهور الفساد معاً (أبو حيان ، 1420، الصفحات 250/9-251) .

وذلك انطلاقاً من أن حرف العطف (أو) يفيد التخيير، والقراءة به هنا فيها التخيير بين أحد الأمرين: تبديل الدين، أو إظهار الفساد. ففرعون خائف من أن يبدل موسى الدين، أو أن يظهر في الأرض الفساد. أما على القراءة بحرف العطف (الواو)؛ ففيه الجمع والتشريك بين التبديل والإفساد؛ ففرعون خائف من تبديل الدين، وإظهار الفساد معا.

أما قراءة (يُظهِر الفسادَ): فإنّ يُظْهِرَ، مِنْ أَظْهَرَ مبنياً للفاعل، والفساد منصوب على المفعولية. (أبو حيان ، 1420، صفحة 251/9) فالفاعل يُظهر المتعدي، فاعله موسى -عليه السلام-، ففرعون أسند إظهار الفساد لموسى عليه السلام، فالتقدير (يظهر موسى الفسادَ). وعلى قراءة (يَظْهَرَ الفسادُ)، فالفعل يَظْهَرَ مِنْ ظَهَرَ اللازم مبنياً للفاعل. (أبو حيان ، 1420، صفحة 251/9) والفعل مسند إلى الفساد فالدين إذا بدل، حل الفساد وظهر، والتقدير على هذه القراءة: تبديل موسى للدين يعني- كما زعم فرعون- ظهور الفساد وحلوله.

4. 3. المطلب الثالث: توجيه القراءة من حيث البلاغة

برع أبو حيان في علوم البلاغة، وظهر هذا الأمر جلياً في توجيهه للقراءات في تفسيره، وفي سورة غافر –موضع الدراسة– ظهر الالتفات أكثر من غيره، وقد أكد أبو حيان على أهمية الالتفات في بيان المعنى القرآني. فآية: **(وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) [غافر:20]** فيها قراءتان متواترتان (تدعون) و (يدعون) (الجزري، الصفحات 364/2–365) .

وقراءة(يدعون) بياء الغيبة؛ كما يرى أبو حيان، تناسب الضمائر الغائبة قبل (أبو حيان ، 1420، صفحة 248/9) . وضمائر الغائب قبله هي: **(يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ) [غافر:19–20]**. وخطاب الغيبة تهويناً من شأنهم، فأصنامهم التي يدعونها من دون الله أقل من أن تملك شيئا فتحكم به. أما قراءة (تدعون) بتاء الخطاب، أي: قل لهم يا محمد. (أبو حيان ، 1420، صفحة 248/9) وهي "على الخطاب للكفار، أي: قل لهم يا محمد: الذين تدعون أيها المشركون من دونه". (مكي، 1404، صفحة 846/2) ، وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، وهذا وعيد لهم.

وفي آية أخرى في سورة غافر هي قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثاراً فِي الْأَرْضِ) [غافر:21]**. في (أشدّ منهم) قراءتان متواترتان: (منهم) و (منكم) (الجزري، صفحة 265/2) . قال أبو حيان: "وقرأ الجمهور منهم بضمير الغيبة، وابن عامر: منكم بضمير الخطاب على سبيل الالتفات". (أبو حيان ، 1420، صفحة 248/9) وقراءة الغيبة لتوافق السياق في الألفاظ قبله: (يَسِيرُوا ... فَيَنْظُرُوا ... قَبْلِهِمْ) الآية السابقة. أما قراءة الخطاب(منكم)؛ لأنه خطاب لأهل مكة فحسن الخطاب لحضورهم. (زنجلة، صفحة 629) وفيه تهديد ووعيد لهم.

4. 4. المطلب الرابع: توجيه القراءات من حيث النحو والصرف

في لفظ (رفيع) في قوله تعالى: **(رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ) [غافر:15]** قراءتان:

1– (رفيعُ) بالرفع، وهي القراءة المعروفة؛ أي المتواترة (النوزاوازي، 1439، صفحة 1607/4) .

2– (رفيعَ) بالنصب، وهي قراءة شاذة (ابن خالويه، صفحة 134) .

ونلحظ هنا أن أبا حيان اعتمد على النحو والصرف في توجيه هاتين القراءتين، حيث بيّن أنّ قراءة الرفع باعتبارها خبر لمبتدأ محذوف، وقراءة النصب على المدح، ويحتمل أن يكون رفيع للمبالغة على فعيل من رافع، فيكون الدرجات مفعولة، أي رافع درجات المؤمنين ومنازلهم في الجنة. أو رفيع على وزن فعيل من رفع الشيء علا فهو رفيع، فيكون من باب الصفة المشبهة (أبو حيان ، 1420، صفحة 243/9) .

وأثبت قراءة الجمهور في(صُوركم) بضم الصاد في آية: **(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) [غافر:64]**. وأما القراءة الشاذة (صِوركم)، وهي قراءة أبي زرين بكسر الصاد (الكرماني، صفحة 419) ؛ فرارا من الضمة قبل الواو استثقالا، فقد ردها أبو حيان من باب التصريف، لأن جمع فُعلة بضم الفاء على فِعل كسرها شاذ (أبو حيان ، 1420، صفحة 270/9) . قال عبد الفتاح القاضي عند الآية: (فأحسن صوركم): "هنا والتغابن بكسر الصاد هو لغة شاذ؛ لأن قياس فُعلة أن تجمع على فُعَل" (القاضي، 1401، صفحة 79) .

4. 5. المطلب الخامس: الاستعانة بأشعار العرب، ولغات القبائل المشهورة

يقول الله تعالى: **(إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ) [غافر:71]**. القراءات فيها على النحو الآتي:

1_ القراءة المعروفة –أي المتواترة–: (والسلاسلُ يُسحبون) بضم (السلاسلُ)، وبضم ياء (يُسحبون) (النوزاوازي، 1439، صفحة 1616/4) . والقراءة بالضم عطفاً على (الأغلال) المضمومة، و (يسحبون) مبنياً للمفعول.

2_ والقراءتان الشاذتان (ابن خالويه، صفحة 134؛ النوزاوازي، 1439، صفحة 1616/4) : (والسلاسلَ يسحبون) بنصب السلاسل على المفعول، و(يَسحبون) مبنياً للفاعل. وهو عطف جملة فعلية على جملة اسمية. (والسلاسل) بالجر، وفي مصحف أبي: (وفي السلاسل يسحبون).

ونقل أبو حيان احتجاج الزمخشري (الزمخشري، 1407، صفحة 178/4) لقراءة الجر بالشعر:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا بيـن غـرابها

(البغدادي، 1418، صفحة 158/4)

أي: بمصلحين، ثم قال: "وهذا يسمى العطف على التوهم، ولكن توهم إدخال حرف الجر على مصلحين أقرب من تغيير تركيب الجملة بأسرها، والقراءة من تغيير تركيب الجملة السابقة بأسرها، ونظير ذلك قول الشاعر:

أَجَدَّكَ لن تـرى بثُعَيْلباتٍ ولا بيــداء ناجـية ذمــولا

ولا متدارك والليل طــفل ببعض نواشع الوادي حمولا

(المرزوقي، 1417، صفحة 502) .

التقدير: لست براء ولا متدارك". (أبو حيان ، 1420، صفحة 272/9)

أما احتجاجه بلغات العرب فقد ذكر ذلك عند قوله تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ) [غافر:28] حيث قال: "وقرأ الجمهور: رجل بضم الجيم. وقرأ عيسى،

وعبد الوارث، وعبيد بن عقيل، وحمزة بن القاسم عن أبي عمرو: بسكون، وهي لغة تميم ونجد" (أبو حيان ، 1420، صفحة 251/9).

4. 6. المطلب السادس: الاعتماد على توجيه السابقين

اعتمد أبو حيان على أقوال من سبقوه من علماء اللغة والتفسير في توجيه القراءات، ونجده عندما ينقل هذه الأقوال، يناقشها ويرد عليها أحياناً، ويوافقها أحياناً أخرى. وبيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: رده توجيه السابقين

ينقل أبو حيان توجيه من سبقوه للقراءات، ولا يسلم بما ينقله عنهم، بل يناقشهم في ذلك، ويثبت ما يراه أولى بالصواب. فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: **(قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ) [غافر:48]**. يقف عند قراءة النصب (كلا) وهي قراءة عبيد بن عمير، وهي شاذة (النوزاوازي، 1439، صفحة 1614/4) . وينقل توجيه كل من الزمخشري (الزمخشري، 1407، صفحة 171/4) ، وابن عطية (عطية، 1422، الصفحات 563/4-564) ، لقراءة النصب على أنها توكيد لاسم إن، والتنوين عوض من المضاف إليه، أي: إنا كلنا فيها. إلا أن أبا حيان يردّ هذا التوجيه، ويبين أن (كلا) هي بدل من اسم إن، لأن (كلا) يتصرف فيها الابتداء ونواسخه، أي: إن كلا بدل من اسم إن، لأن كلا فيها. وصح أن يكون بدلا من ضمير المتكلم (إنا)؛ لأن البدل إذا كان يفيد الإحاطة، جاز أن يبدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب، واحتج على ذلك بقوله تعالى: **(تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا) [المائدة:114]** أي: لنا عيدا كلنا. (أبو حيان ، 1420، الصفحات 263/9-264)

وعند الآية: **(كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[غافر:35]** يعرّج على قراءة أبي عمرو بن ذكوان (قلبٍ) بالتنوين (الأبياري، الموسوعة القرآنية، 1405، صفحة 217/6) . وينقل توجيه الزمخشري لهذه القراءة، حيث أجاز أن تكون على حذف المضاف، أي: على كل ذي قلب متكبر، بجعل الصفة لصاحب القلب (الزمخشري، 1407، صفحة 167/7) . ورد أبو حيان تجويز الزمخشري هذا بقوله: "ولا ضرورة تدعو إلى اعتقاد الحذف" (أبو حيان ، 1420، صفحة 258/9) . ورأي أبي حيان أولى؛ لأن عدم التقدير أَولى من التقدير.

ثانياً: موافقته توجيه السابقين

وفي أحيانٍ أخرى نجد أن أبا حيان ينقل عن السابقين ويوافقهم على توجيههم للقراءات القرآنية، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: **(وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) [غافر:32]**، يقف عند القراءات في لفظة (التناد)، وهما قراءتان متواترتان، (التنادي) بالياء، و(التنادِ) بالكسر، (الجزري، صفحة 366/2) ، وقراءة شاذة رويت عن ابن عباس والكلبي والضحاك، (التنادّ) بتشديد الدال (ابن خالويه، صفحة 134؛ النوزاوازي، 1439، صفحة 1610/4) . وينقل توجيه ابن عطية لقراءة (التنادي) بالياء، حيث يقول ابن

عطية: "ويحتمل أن يكون التذكير بكل نداء في القيامة فيه مشقة على الكفار والعصاة" (عطية، 1422، صفحة 558/4) ، وأكد أبو حيان هذا المعنى، فهو إما لنداء بعضهم لبعض بالويل والثبور، وإما لتنادي أهل الجنة وأهل النار على ما ذكر في سورة الأعراف (أبو حيان ، 1420، صفحة 256/9) .

والآية أبهمت التنادي، فلعله يكون لكل نداء في القيامة سواء بين المؤمنين بعضهم بعضا، أو بين الكافرين بعضهم بعضا في أرض المحشر، وبعد دخولهم النار، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، وقد يكون في نداء الكافرين خزنة جهنم: **(وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ) [غافر:49].**

وهو أيضاً قد يوافق عى هذا التوجيه من خلال نقله وعدم التعقيب عليه، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: (ذلكم الله ربكم خالق كل شيء) [غافر:62] ذكر قراءة (خالقَ) بالنصب وهي قراءة شاذة (النوزاوازي، 1439، صفحة 1615/4) ، وذكر توجيه الزمخشري بأنها نصب على الاختصاص (الزمخشري، 1407، صفحة 176/4) ؛ ولم يعلق على ذلك (أبو حيان ، 1420، صفحة 269/9) ، وفي ذلك دليلٌ على قبوله له.

4.7. المطلب السابع: عدم توجيه بعض القراءات

من منهج الإمام أبي حيان في توجيه القراءات القرآنية، كما يظهر في تفسيره لسورة غافر، أن بعض القراءات القرآنية التي يذكرها أبو حيان لا يتعرض لتوجيهها مطلقاً، مما يدل على أن منهج التوجيه ليس منهجاً مضطرداً في تفسيره، وأنه لم يلزم نفسه بتوجيه كل قراءة.

فمثلاً عند تفسيره للآية: **(فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) [غافر:77]** ذكر القراءات في (يرجعون) عازيا إياها لأصحابها دون توجيهها، فقال: "وقرأ الجمهور: يرجعون بياء الغيبة مبنيا للمفعول، وأبو عبد الرحمن ويعقوب: بفتح الياء، وطلحة بن مطرف، ويعقوب في رواية الوليد بن حسان: بفتح تاء الخطاب". (أبو حيان ، 1420، صفحة 275/9) فقد أورد ثلاث قراءات: (يُرجَعون، يَرجِعون، تَرجِعون)، دون توجيه لها، ولعله اكتفى بتوجيه هذه القراءات بما وجّه به مثلها فيما سبق (أبو حيان ، 1420، صفحة 248/3) ، فمن عادته أنه يحيل إلى مواضع سابقة في تفسيره حين يتكرر الكلام في الموضوع ذاته، إلا أنه لم يذكر الإحالة هنا.

5. الخاتمة

بعد هذه الجولة مع أبي حيان في تفسيره البحر المحيط، لابد من محطة أخيرة لتلخيص أهم النتائج:

1- يعد تفسير البحر المحيط موسوعة علمية في بابه، وتميز بإيراده للقراءات القرآنية وتوجيهها، والإكثار من ذلك.

2- أورد أبو حيان في تفسيره لسورة غافر (51) قراءة متواترة، و (29) قراءة شاذة.

3- لم يَلتزم منهجاً واحداً في إيراده للقراءات، فهو غالباً لا يفرق بين القراءات المتواترة والشاذة، وقد ينسب القراءة لقارئها وقد لا يفعل، وكثيراً ما يحمل القراءة الشاذة على التفسير.

4- منهجه في توجيه القراءات، اتخذ وسائل متعددة: فهو يوجه من خلال الاعتضاد بالقرآن والسنة، ومن خلال الاعتماد على اللغة والنحو والصرف وأشعار العرب، وينقل توجيه من سبقه من اللغويين والمفسرين ويناقشهم في ذلك.

5- مقلّ في نقل توجيه القراءات عن الطبري، ومكثر عن الزمخشري وابن عطية. فقد ذكر الزمخشري في سبعة وعشرين موضعاً من سورة غافر، وابن عطية في تسعة عشر موضعاً. يوافقهما أحياناً، ويعارض أحياناً أخرى.

6- من منهج الإمام أبي حيان في توجيه القراءات القرآنية، كما يظهر في تفسيره لسورة غافر، أن بعض القراءات القرآنية التي يذكرها أبو حيان لا يتعرض لتوجيهها مطلقاً، مما يدل على أن منهج التوجيه ليس منهجاً مضطرداً في تفسيره، وأنه لم يلزم نفسه بتوجيه كل قراءة.

6. قائمة المراجع

1. - إبراهيم الأبياري. (1405). الموسوعة القرآنية. مؤسسة سجل العرب.
2. - أبو محمد مكي. (1404). الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. مؤسسة الرسالة.
3. - أحمد العسقلاني. (1392). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. الهند: دائرة المعارف العثمانية.
4. - أحمد العسقلاني. (2002). لسان الميزان. دار البشائر الإسلامية.
5. - أحمد المرزوقي. (1417). الأزمنة والأمكنة. بيروت: دار الكتب العلمية.
6. - أحمد شكري. (1428). أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراده القراءات فيه. عمان: دار عمار.
7. - أحمد شكري. (1428). أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراده القراءات فيه (أطروحة دكتوراة). عمان دار عمار.
8. - الحسين ابن خالويه. (بلا تاريخ). مختصر في شواذ القرآن. القاهرة: مكتبة المتنبي.
9. - تاج الدين السبكي. (1413). طبقات الشافعية الكبرى. دار هجر.
10. - جعفر إسماعيل. (2013). منهج أبي حيان في توجيه القراءات وأثره في التفسير (من سورة الأعراف إلى سورة الحجر) (أطروحة دكتوراة). أم درمان: جامعة أم درمان.
11. - خديجة خويص. (2017). القراءات القرآنية في تفسير البحر المحيط استقراء وتوجيه من خلال سورتي الفاتحة والبقرة (مذكرة ماجستير). الخليل: جامعة الخليل.
12. - دعاء عدوان. (2015). القراءات القرآنية في تفسير البحر المحيط دراسة وتوجيه من خلال سورتي آل عمران والنساء (مذكرة ماجستير). الخليل.

13.- شهاب الدين المقري. (1997). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. بيروت: دار صادر.
14.- صلاح الصفدي. (1418). أعيان العصر وأعوان النصر. بيروت: دار الفكر المعاصر.
15.- صلاح الصفدي. (1420). الوافي بالوفيات. بيروت: دار إحياء التراث.
16.- عبدالحق عطية. (1422). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية.
17.- عبدالحي العماد. (1406). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دمشق-بيروت: دار ابن كثير.
18.- عبدالرحمن زنجلة. (بلا تاريخ). حجة القراءات. دارالرسالة.
19.- عبدالفتاح القاضي. (1401). القراءات الشاذة. بيروت: دار الكتاب العربي.
20.- عبدالفتاح القاضي. (1401). القراءات الشاذة. بيروت: دار الكتاب العربي.
21.- عبدالقادر البغدادي. (1418). خزانة الأدب ولب ألباب العرب. القاهرة: مكتبة الخانجي.
22.- عثمان ابن جني. (1420). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الدينية.
23.- عمر ابن الملقن. (1417). العقد المذهب في طبقات حملة المذهب. بيروت: دار الكتب العلمية.
24.- محمد ابن سعد. (1410). الطبقات الكبرى. بيروت: دار الكتب العلمية.
25.- محمد أبو حيان . (1420). البحر المحيط. بيروت: دار الفكر.
26.- محمد الجزري. (بلا تاريخ). النشر في القراءات العشر. المطبعة التجارية الكبرى.
27.- محمد الجزري. (بلا تاريخ). غاية النهاية في طبقات القراء. مكتبة ابن تيمية.
28.- محمد الذهبي. (1427). سير أعلام النبلاء. القاهرة: دار الحديث.
29.- محمد الكتاني. (1982). فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
30.- محمد الكرماني. (بلا تاريخ). شواذ القراءات. بيروت: مؤسسة البلاغ.
31.- محمد المغراوي. (1420). المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات. مؤسسة الرسالة.
32.- محمد النوزاوازي. (1439). المغني في القراءات.
33.- محمد بلحسن. (1996). القراءات القرآنية الشاذة في البحر المحيط (مذكرة ماجستير). بغداد: جامعة بغداد.
34.- محمد شاكر. (1974). فوات الوفيات. بيروت: دار صادر.
35.- محمد شهبة. (بلا تاريخ). الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. مكتبة السنة.
36.- محمود الزمخشري. (1407). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي.
37.- نصر أبو مريم. (1414). الموضح في وجوه القراءات.
38.- يحيى الفراء. (بلا تاريخ). معاني القرآن. مصر: دار المصرية.